وقد أضاءت نجوم مجلسنا • حتى اكتسى غرة وأوضاحا •
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا • أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا •

ولطاهر العسالي في هذا المعنى

• وليلة قربت أهوى يرددها • حسبتين من عنبر ومن جمر •
• فطورا أظن الخمر ذائب جمرها • وطورا أظن الجمر جامد الخمر •

والصابي هو ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني وقال في حقه ابو منصور الثعالبي هو اوحد العراق في البلاغه ومن به تثنى الخناصر في الكتابه وتتفق الشهادات له ببلوغ الغايه من البراعه في الصناعه وكان قد بلغ التسعين في خدمة الخلفا وخلافة الوزرا وتقلد الاعمال الجلايل مع ديوان الرسايل وحلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره ولابس خيره وشره ورئس وترأس وخدم وخدم ومدحه شعرا العراق في جملة الرؤسا وشاع ذكره في الافاق ودون له من الكلام البهي النقي العلوي ما ينثر درره ويشكر غرره وفيه يقول بعض اهل العصر

• أصبحت مشتاقا حليف صبابة • برسايل الصابي ابي اسحق •
• صوب البلاغه والحلاوة والحجا • ذوب البراعة سلوة العشاق •
• طورا كما رق النسيم وتارة • يحكي لنا الاطواق في الاعناق •
• لا يبلغ البلغا شأو مبرز • كتبت بدايعه على الاحداق •

ويقول الاخر

• يا بؤس من يمنى بدمع ساجم • يهمي على حجب الفواد الواجم •
• لولا تعلله بكاس مدامة • ورسايل الصابي وشعر كشاجم •

وحكي أن الخلفا والملوك والوزرا أرادوه كثيرا على الاسلام وداروه بكل حيلة وتمنيه جميله حتى أن السلطان بختيار عرض عليه الوزاره ان اسلم فلم يهده الله للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين أحسن عشره ويخدم الاكابر ارفع خدمه ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القران حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه وكان في ريعان شبابه واقباله احسن حالا وارخى بالا منه في ايام استكماله دور السن واكتهاله اوزين بدا واسعد جدا منه حين مسه الكبر واحدقت به الهرم وفي ذلك يقول من قصيدة في تهنئة كتب بها الى القاضي ... يشكو فيها وقته وتقطير سحابه بعد أن كان خاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبته الاكفا

• عجبا لحظي إذ أراه مصالحي • عصر الشباب وفي المشيب يعادي

• أمن الغواني كان حظي خانني • شيخا وكان لدى الشبيبة صاحبي •
• أم من تضعضع منكبي متجنبا • ذا الترعرع كان غير مجانبي •
• يا ليت صبوته الى تأخر • حتى تكون ذخيرة لعواقبي •

وكان المهلبي لا يرى الدنيا الا به ويحن على براعته ويقدم قدمه ويصطنعه لنفسه ويستدعيه في اوقات انسه فلما مات المهلبي واستمر على ديوان الرسايل والخلافه على ديوان الوزاره اعتقل في جملة عمال المهلبي واصحابه وقال في ذلك الاعتقال من قصيدة

• يا ايها الرؤسا دعوة خادم • أوفت وسايله على التعديد •
• أيجوز في حكم المروة عندكم • حبسي وطول تهددي ووعيدي •

ومنها

• أنسيتم كتبا شحنت فصولها • بفصول در عندكم منضود •
• ورسايلا نفذت الى اطرافكم • عبد الحميد بهن غير حميد •
• يهتز سامعها من طرب كما • هز النديم سماع صوت العود •
• قصرت خطاه عن اللحاق بقدره • فتراه فيها كالقناة الرود •
• يمشي الهوينا ذلة لا عزة • مشي النزيف الخايف المزؤود •

ولما اطلق عنه واعيد الى عمله لم يزل يرتفع وينخفض ويرتقي الى ان دفع في ايام عضد الدولة الى النكبه العظمى والطامه الكبرى اذ كانت صدرت عنه مكاتبات كثيره من انشا ات له عن الخليفه وعن بختيار تتضمنها منه واحتقدها عليه قيل كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة لابي اسحق بعد ميله اليه وضنه به وصلته له من كتاب انشاه عن الخليفه في شان بختيار وهو وقد جدد له امير المومنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق التي يلزم كل دان وقاص وعام وخاص ان يعرفوا له حق ما كرم به منها ويبرز في رتبه المماثله فيها فان عضد الدولة انكر هذه اللفظه اشد انكار ولم يسكت في التعريض بها واسترها في نفسه الى ان ملك بغداد وسار العراق وامر ابا اسحق بتاليف كتاب في اخبار الدوله الديلميه يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيرته وحروبه وفتوحه فامتثل امره وصنف كتابه المترجم بالتاجي واشتغل به في منزله واحترز في تصنيفه وسوف في راحته في تقريظه وتنميقه فرفع الى عضد الدوله ان صديقا للصابي دخل عليه فراه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فساله عما يعمله من ذلك فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فاثار تاثير هذه الكلمه في قلب عضد الدوله الى ما كان في